

الهُوى» وهي من النمط نفسه واللحن ذاته. فعلت ذلك كله بغية الوصول الى الاجابة عن عدد من الاسئلة تتعلق بأصل «جفرا» ومؤلفها ومكان ولادتها.

ولدت اغنية الجفرا في قرية «كويكات»؛ وهي «قرية صغيرة، ١٦ دونما، على بعد ١٥ كلم من عكا وعلى نحو ميلين من 'عمقا' باتجاه الجنوب الغربي. ذكرها الافرنج في العصور الوسطى باسم (COKET). تملك 'كويكات' ٤٧٢٣ دونما، منها ٦٥ للطرق والوديان. غرس الزيتون في ٥٠٠ دونم. وتحيط باراضي هذه القرية اراضي عمقا وابو سنان والغابسية. كان في قرية 'كويكات' عام ١٩٢٢، ٦٠٤ نسمة وفي عام ١٩٤٥، ١٠٥٠ نسمة. وقد انشأ العثمانيون مدرسة في كويكات عام ١٣٠٤ هـ. وفي عام ١٩٤٢-١٩٤٣ المدرسي، كان اعلى صف فيها هو الرابع الابتدائي، وتحتوي كويكات على مدافن منقورة في الصخر، بئر، بناء معقود. وفي الشهر الاول من عام ١٩٤٩، اقام اليهود ومعظمهم من اليهود الانكليز، على اراضي قرية الكويكات التي دمرها، مستعمرتهم: «كيبوتس بيتع اتحاد الكيبوتسات». ويقع الموقع التاريخي «تل ميماس» في نحو منتصف المسافة بين قريتي «ابوسنان» و«كويكات»؛ حيث كانت تقوم على هذا التل بلدة «بيت العامق» بمعنى «بيت الوادي الكنعانية»^(٣).

وبعد عام ١٩٤٨، توزع اهالي «كويكات»؛ حيث يتواجدون الان في مخيمي «برج البراجنة» و«عين الحلوة» بشكل كثيف، وفي مخيمي «شاتيلا» و«الرشيدية» بشكل اقل، ويوجد بعض العائلات في مخيم «النيرب» قرب حلب.

١ - حول اصل الجفرا

تقول المعاجم: «جَفَرَ، يَجْفِرُ: جَفَّرًا = ولد الشاه، وأجفار وجفار = العظيم من اولاد الشاه»^(٤) و «الجَفْر = من اولاد الشاه ما عظم واستكرش او بلغ اربعة اشهر»^(٥). اما الباحثون الفلسطينيون، فلم يتعرضوا للمعنى القاموسي للجفرا، رغم انه يساعدنا في فهم سبب التسمية، واكتفوا باستعراض النصوص الغنائية عن الجفرا، ما عدا بعض الآراء التي لا تستند الى اسباب معقولة؛ وخصوصاً حول نشوء الاغنية - النوع «جفرا وياها الربع...». فالدكتور عبد اللطيف البرغوثي، يرى ان الجفرا و«عاليادي»، هما اغنية واحدة، وحين يقدم عناوين الانواع الغنائية الشعبية يضع الجفرا و«عاليادي» هكذا: «جفرا وياها الربع او عاليادي» ثم يقدم نماذج ممتزجة^(٦). كذلك نمر سرحان يقدم «اليادي وجفره» تحت عنوان واحد، فيقول: «قالب لحنى يضم اربع شطرات، تتحد الثلاث الاولى منها في قافية معينة وتنتهي الرابعة بالالف الممدودة. ويبدأ هذا القالب بلفظ عاليادي او جفرة وياها الربع»^(٧). ويضيف نمر سرحان «ومن نفس القالب اللحنى اغاني: ياريمة اللي فرعت»:

يا ريمة اللي فرعت	بتصيح يا ربي
رميتني بالهوى	ترمي معي حبي
وطحين ما عندنا	وبرغل ولا حبة
عندنا شوية ذرة	نعمل لبنية